المحاضرة الاولى : كميل بن زياد النخعي

فخرج من هذه القبيلة حواري لأمير المؤمنين عليه السلام ومنهم أرط النخعي وإويس النخعي وأخيراً كميل بن زياد النخعي . كما أن رسول الله دعا لابن عباس حتى صار حبر الأمة ، وكذا دعا لأبي ذر وكان أصدق ذي لهجة وكذا دعا لأهل بيته حين كانوا تحت الكساء وقال : (اللهم أن هؤلاء أهل بيته طهرهم من الرجس) .فنزلت الآية { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } ، وهنا قد يرد إشكال وهو هل كان تطهير أهل البيت عليهم السلام سابقا لدعاء النبي أم بعد الدعاء ؟ الجواب : مرة يكون الدعاء لشيء محدث ومرة يكون الدعاء لأستمرار شدء موجود ، فدعاء النبي صلى الله عليه وآله لأهل بيته كان لإستمرار التطهير لهم وذهاب الرجس عنهم ، ويروى عن أهل البيت : (لولا أن نزداد في كل يوم جمعة لا نفد ما عندنا) ، وهذا من أثر دعائه صلى الله عليه وآله لاستمرار تطهيرهم من الرجس ، وكذلك دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأشعرية حيث قال : (اللهم اغفر للأشعريين كبيرهم وصغيرهم) ، ولكن ليس لأبي موسى الأشعري ممن حضي بشرف هذا الدعاء ، ولو لم يكن من عدم توفيقه لدعاء النبي صلى الله عليه وآله إلا ابنه أبو الحسن الأشعري الذي حرف الكلم عن مواضعه ضد أهل البيت عليهم السلام لكفاء ذلك ، ولكن في المقابل لهذه القبيلة التي دعا لها رسول الله صلى الله عليه وآله التي سكنت بلاد فارس في منطقة (كم) التي يطلق عليها اليوم (قم) المقدسة ، وأصبحت منارة للعلم والمعرفة وأعلنها محبتها لأهل البيت عليهم السلام ، واستمدت بقاءها من السيدة المعصومة كما أنهم أصحاب غيرة شديدة على غيرهم إذ قالوا أنهم يحبون أهل البيت عليهم السلام . وهنا أريد أن أقول هل أن الدعاء له أساس في شؤون النبي صلى الله عليه وآله في الحفاظ على سلامة الناس وتوجيهها لما فيهم الخير والصلاح ؟ نعم حيث أن أهل البيت يشكلون الأمان لأهل الأرض إذا طلب منهم العون والسداد ، ولذا تجدنا نقول للإمام الحجة عليه السلام : (اللهم هب لنا رأفته ورحمته ودعاءه ما نخاف ...) .فإن الإمام الحجة أمان لنا من مصائب الدنيا . بعد هذه المقدمة .

نعود لعنوان بحثنا هذه الليلة وهو حديث : (اللهم بارك في النخعي) ، فخرج لنا كميل بن زياد النخعي الذي اختلف فيه الناس ، وكلنا يعلم إذا اختلف في أمر إنسان فهو دليل على عظمة هذا الرجل ، فهو أول من حمل راية الفلسفة وهو رائدها الأول ، ولذا أخذ المتصوفة من طرق كميل بن زياد ليس حباً فيه ، ولكن بسبب مدرسته الفلسفية التي ينهلونها من علمه ، وأغلب الطرق الصوفية اليوم تأخذ من معالم هذه المدرسة . وهنا يأتي سؤال على يد من تتلمذ كميل ، وأخذ معالم علمه ودينه ؟ من سيد

الموحدين والعارفين أمير المؤمنين علي عليه السلام ، حيث كان كميل بن زياد عاشق في طلب العلم والمعرفة ، بل مبالغ فيها ، حتى أنه ليس له وقت للعلم بل العلم هو الوقت الذي يريده كميل ، ونقلت عنه حادثة لم تتكرر من قبله من طلاب العلم والمعرفة ، ففي يوم من الأيام كان أمير المؤمنين عليه السلام ماشيا على دابته فرآه كميل ، فقفز على ظهر دابة أمير المؤمنين عليه السلام ، وأردفه عليه السلام ، وبدأ ينهل بالأسئلة وعلي عليه السلام يجيب فنعم السائل والمسؤول . ويبدو أن لأمير المؤمنين وقتين للعلم وهما بعد الصلاة و حلقات الدرس ، ولكن كميل لا يدع فرصة للعلم حتى يغتنمها من أمير المؤمنين عليه السلام ، فكان يدرس فيها الخواص من شيعته ، ويعلمهم أسرار مدرسة أهل البيت عليهم السلام ، ففي يوم من الأيام صلى أمير المؤمنين عليه السلام وبعد الصلاة وقف خطيباً يحث الناس ويقول لهم : (إن هذه الليلة عظيمة يستحب فيها الدعاء المناجاة سبحانه ولو شئت أخبرتكم بدعاء الخضر عليه السلام الذي كان يناجي ربه لفعلت ، فلم يتكلم أحد ، ولم يطلب الدعاء منهم أحد ، فقام أمير المؤمنين يجر رداءه ، وقال : تعساً لهذه الأمة ، فخرج من المسجد متحسرا ، فلما جن الليل ونامت العيون ، وإذا بدار أمير المؤمنين تُطرق ، فقال أمير المؤمنين : من الطارق ؟ قال : سيدي أنا كميل . قال : كميل في هذه الساعة ما الذي جاء بك في هذه الساعة ؟ قال : دعاء الخضر يا سيدي . فقال له عليه السلام : إن لك صحبة تجعلنا نجيبك على سؤالك – أي لولا مكانة كميل من أمير المؤمنين عليه السلام لم يجبه عليه السلام ولم يصلنا كنز من كنوز محمد وآل محمد – فقال له : اكتب يا كميل (اللهم أني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء وبقوتك التي قهرت بها كل شيء ..... ألخ) وهو المعروف بدعاء كميل بن زياد النخعي الذي يقرأ في ليالي الجمع . كما لا يفوتني أن كميل جاء لأمير المؤمنين يوماً في منتصف الليل ، وسأله ما هي الحقيقة ؟ قال له أمير المؤمنين عليه السلام : (يا كميل إن لك من علمنا الرشح ، وليس لك أن تغوص في معالم علمنا) ، فلم يزل به كميل يسأله وأمير المؤمنين يهرب من جوابه بالإقناع لعدم تحمله جواب هذا السؤال حتى قال له : (يا كميل أطفئ السراج فقد طلع الصبح). فانظر مبالغة كميل في طلب العلم والمعرفة ، وهذا من أثر دعاء رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم ، حتى قضى رحمه ا في أخر حياته في الكوفة على يد الحجاج بن يوسف الثقفي حين أمر بقطع عنقه لشدة حبه لأمير المؤمنين عليه السلام .

تلخيص الاستاذ : زاهر العبد ا